مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

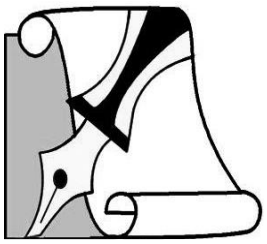

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تحليل نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

أهداف المركز الرئيسية:

1 إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

2 الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

3 بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

4 إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

أمّ المعارك بين إيران وجبهة الإجرام الصهيو أميركية

1 – مدخل:

لقد رفعَت "إسرائيل"، التي تَعتبر البرنامج النووي الإيراني تهديدًا وجوديًا لها، من وتيرة استعداداتها الهجومية ضدّ إيران منذ أوائل العام 2025. وبحلول مايو/أيار من هذا العام، أشارت تقديرات استخباراتية إلى أنّها باتت على أهبّة الاستعداد لتنفيذ ضربة عسكرية أمنيّة دقيقة وكاسحة ضدّ منشآت نووية وعسكرية إيرانية (موقع" واشنطن فري بيكون، مجلّة المرصد، 2025/6/15). وأكّد أمير بوخبوط، المُراسل العسكري لموقع واللا الاستخباراتي الإسرائيلي (موقع عربي 21 2025/6/25)، أنه "تمّ تجهيز منظومة دفاع جويّ لمُواجهة هجمات إيرانية إضافية؛ ونقَل عن قيادة الجبهة الداخلية أنها تستعد لسيناريوهات مُتَطَرّفة، وسط تقديرات بأن تتمكّن الصواريخ الإيرانية من اختراق منظومة الدفاع المتعدّدة الطبقات التابعة للجيش الإسرائيلي. وكشَف بوخبوط أنه "في عهد رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية (أمان) الأسبق، اللواء أهارون حاليفا، تمّ إنشاء قسم الساحة الإيرانية. وعلى مدى سنوات، ركّز جنوده على بناء بنك من الأهداف في جميع أنحاء إيران، بما فيها مواقع الإطلاق الثابتة، ومُستودعات الصواريخ تحت الأرض التي ستتم مُهاجَمتها عند صدور الأمر.

كما حَذّر آفي بنياهو، الناطق العسكري الأسبق لجيش الاحتلال، من أن "الردّ الإيراني على الهجوم الاسرائيلي قد يستمر لسنوات، لأنّنا لسنا أمام عملية عسكرية، بل حالة حرب؛ ويعني ذلك من الناحية العسكرية حدَثاً ضخماً، وهندسة معمارية تضم عشرات ومئات الطائرات المُقاتلة والاعتراضية، وعمليات التزوّد بالوقود والإنقاذ والاستخبارات؛ وستكون الحَملة طويلة، وتستمر لأيام وأسابيع، وربما حتى لسنوات. وإسرائيل اليوم في بداية حَملة طويلة ومُتواصلة لم تشهد مثلها من قبل، تَتكوّن من هجَمات عسكرية كبيرة في جميع أنحاء إيران، ضدّ عشرات ومئات الأهداف النوويّة والأمنيّة والشخصيّة، لا سيّما القادة". وأضاف في مقال له نشَرته صحيفة معاريف، أن هجَمات الاحتلال "لا تقتصر على المُنشآت النوويّة المُنتشرة في مختلف أنحاء إيران، بل تشمل أيضاً قواعد الصواريخ، بهدَف تقليص القدرة على الرد، وضدّ كبار العلماء النوويين، وضدّ قادة الجيش والحرس الثوري". وقال: "صحيح أنه لا توجد مهمّة حرب مُعلَنة ضدّ النظام نفسه، لكن هذا الأخير مُتفاجئ ومُنهك، وهذا هو

المُهم. وبعد ذلك، سيكون من الأسهل على الولايات المتحدة التوصّل لاتفاق معه". وأفادَت صحيفة تايمز أوف يسرائيل (مجلّة المرصد، العدد 8017) أن حملة التخريب الخفيّة التي شنّها الموساد "دمّرت الدفاعات الجويّة الإيرانية، ومَنَحت الطائرات الإسرائيلية تفوّقاً جوّياً وحريّة حركة" لشنّ مئات الضربات على المواقع النووية في طهران، وكبار قادتها العسكريين، وعُلمائها. وأضافت الصحيفة أن "جهداً سرياً ثالثاً تَضَمّن نشر قوّات كوماندوس تابعة للموساد، صواريخ دقيقة التوجيه قرب مواقع مُضادّة للطائرات في وسط إيران".

كما نجَح الجواسيس الإسرائيليون في مُراقبة كبار القادة العسكريين الإيرانيين ومسؤولي الأمن والعُلماء المُرتبطين ببرنامج الأسلحة النووية، ممّا سمَح لقوّات الموساد الإسرائيلية المُتخصّصة باغتيالهم بشكل جماعي، وفقاً لتقارير الموقع نفسه. وفي عملية مُوازية، قام عملاء الموساد بزرع "أنظمة وتقنيّات هجومية متطوّرة على مَركبات" قبيل الهجوم الإسرائيلي. وبمجرّد بدء العمليّات، "أُطلِقت الأسلحة المُوَجّهة ودُمّرت أنظمة الدفاع الإيرانية بالكامل"، وفقاً للمُراسل الإسرائيلي عاميت سيغال. وفي إشارة واضحة إلى أن إسرائيل استعمَلت أسلحة أمريكية، قال الرئيس الأميركي ترامب: "قلتُ لهم (للإيرانيين) إن الأمر سيكون أسوأ بكثير ممّا يَعرفونه أو يَتوقّعونه أو يُقال لهم، وإن الولايات المتحدة تُصنّع أفضل وأخطَر المعدّات العسكرية في العالَم، بلا مُنازع، وإن إسرائيل تمتلك الكثير منها، وسيأتي المزيد – وهم يعرفون كيف يَستخدمونها". (القدس العربي، 2025/6/13).

ووصَف وزير "الأمن" الإسرائيلي، يسرائيل كاتس، الهجوم الإسرائيلي على إيران بأنه "ضربة استباقيّة"؛ فيما اعتبر بنيامين نتنياهو الجهود النووية الإيرانية بأنها "خطر واضح ومُباشر على بقاء إسرائيل"، وأضاف: "بقيامنا بذلك، نحن نُدافع أيضًا عن جيراننا العرب من العدوان الإيراني". ووصَف العملية بأنها "لحظة حاسمة في تاريخ إسرائيل"، مُعلِنًا انطلاق عملية "شعبٌ كالأسد"، بهدَف إحباط المشروع النووي الإيراني. وحَذّر رئيس أركان جيش العدو، إيال زامير، في خطاب مُتلفَز من أن "أي شخص يُحاول تحدّينا سيَدفع ثمنًا باهظًا"، وأن "الأمر وصَل إلى نقطة اللاعودة". وإزاء هذه المُكابرة، أشارت صحيفة «واشنطن بوست» إلى أن احتفال المسؤولين الإسرائيليين بنجاح ضربتهم الأولى ضدّ إيران، لا يَحجب حقيقة أن نتنياهو «لا يبدو أقرب إلى تحقيق هدفه الاستراتيجي» المُتمثّل في القضاء على البرنامج النووي الإيراني، مُضيفة أنّ «الأخير، عوضاً عن تحقيق هدفه، إنّما يُخاطر بدفع الشرق الأوسط نحو حرب طويلة الأمَد».

2 – ضربة نتنياهو الاستباقيّة:

سعَت "إسرائيل"، بدعم أميركي – أوروبي، وأحياناً عربي، مَكشوف وغير محدود، منذ عقود، لإسقاط النظام الإسلامي المحمّدي الأصيل في إيران، وليس فقط البرنامج النووي، باعتباره "رأس الحَربة الذي أحاط إسرائيل بدائرة النار من كلّ حَدب وصَوب، ويُقاتلُها بأذرع متعدّدة". وفي السياق، ذكرَت القناة 12 الإسرائيلية، أن رئيس حكومة الاحتلال، بنيامين نتنياهو، الذي سمّى عدوانه الأوّل على إيران باسم "الأسد الصاعد"، في حين أطلَقت طهران عليه اسم عملية "الوعد الصادق 3" رداً على الضربات الإسرائيلية، كان قد أعطى أوامره بالاستعداد للهجوم عقب انتخاب الرئيس الأميركي دونالد ترامب، في تشرين الثاني من العام الماضي، وتحديدًا قبل التوصّل إلى وقف إطلاق النار مع المقاومة في لبنان، ووَقّع حينها على أمر خطّي بتفعيل خطّة الحرب الشعبويّة على إيران. (موقع عربي 21، 2025/6/13). وقَدّر نتنياهو أن الظروف باتت مُهَيّأة لضربة العمر بالنسبة إليه، وهو الذي يعتبر نفسه واحداً من أنبياء بني إسرائيل الذين أرسلَهم الإله «يهوه» لإنقاذها من تدمير الهيكل الثالث على يد إيران، وكذلك لصالح الأمن القومي الإسرائيلي. وهو يُعَدّ أكثر السياسيين الإسرائيليين مَكراً وانتهازيّة؛ وبالتالي لن يُفَوّت فرصة عمره، خاصّة بعد ما وَفّرته عملية السابع من أكتوبر 2023 من تزويد الرواية الإسرائيلية بذرائع عديدة، أوّلها أن أعداء إسرائيل يريدون إبادتها والقضاء عليها. وبالتالي من الطبيعي أن تقوم بعمليات انتقامية ضدّهم، ولديها من القوّة ما يكفي. والثانية هي وصول الرئيس الأميركي ترامب، الأكثر حرصاً وقُرباً لإسرائيل، والأكثر إطاعة لبَرامجها ومُخطّطاتها، بدءاً من تهجير أهالي غزة، ووصولاً لإسقاط النظام في طهران وتدمير الدولة الإيرانية. أما ثالث العوامل وأكثرها أهميّة في هذا السياق، فهو تَمَكّن "إسرائيل" من تحطيم وتحجيم ما تُسَمّيه الأذرع الإيرانية الخطيرة في المنطقة، وهي: حماس والجهاد الإسلامي وحزب الله. وقد رأى نتنياهو أنّ ما كان لدى الحزب من القوّة والإرادة، كان كفيلاً بمَنع إسرائيل وردعها عن المُغامرة لاستهداف طهران، لسرعة حركته واقترابه منها؛ وبالتالي اطمأنّت إثر تحييده، كما تزعم، وباتت واثقة من أن الحزب لن يتدخّل، وحركة حماس لم تعد تَطمح لأكثر من وقف الحرب التي أنهكَتها واستنزفَتها.

من جهته، الصحافي الإسرائيلي بن كاسبيت، وصَف الحرب بأنها "أمّ كلّ الحروب بالنسبة لإسرائيل" ضدّ دولة تُعتبَر، كما وصَفها: «أمّ كل الأعداء». وأضاف: إنها حرب النهايات الحالِمة لإسرائيل ما قبل إعلان انتصارها النهائي وتتويجها سيّدة المنطقة بلا مُنازع، خاصّة إذا ما تمكّنت من جرّ الولايات المتحدة للدخول عسكرياً بكلّ

ما تملك من قوّة. واعتبر بن كاسبيت أن هذه الحرب ليست ككلّ الحروب، وإنْ كان الطرفان يُدرِكان فداحة الخسارة فيها. لكن الحقيقة هي أنها حرب وجوديّة بالنسبة للجانبين. فإيران لم تُخفِ رغبتها بإزالة "إسرائيل" من الوجود، وكان هذا واحداً من شعاراتها المُقَدّسة. ولم تُخفِ إسرائيل أيضاً رغبتها بإسقاط النظام في إيران؛ ولذلك صَمّمت إسرائيل ضربتها الافتتاحية لتكون ضربة تُطيح بكلّ القوّة التي يمتلكها النظام الإيراني، سواء القوّة البشرية النوعيّة (قيادات الصف الأوّل وكبار الجنرالات وعلماء ذرّة)، أو القوّة اللوجستية العسكرية التي تبدأ بمنصّات الصواريخ ومصانع ومخازن المُسَيّرات؛ وتنتهي بالمفاعلات النووية في نطانز وفوردو.

لقد عارض نتنياهو، منذ البداية، فكرة التفاوض الأمريكي مع إيران، واقترح استغلال الفسحة الزمنية الضيّقة التي أتاحها تدمير إسرائيل لأنظمة إيران الدفاعية، بحسب زعمه، في تشرين الأوّل/ أكتوبر من العام 2024 ، من أجل تدمير البرنامج النووي الإيراني بأكمله. إلّا أن الجانب الأمريكي فَضّل تكتيكياً توظيف العمل التفاوضي للحصول على مَكاسب مُحتمَلة ربما، خاصّة وأن "إسرائيل" اعتبرت، بحَربها على محور المقاومة، أنها حسمَتها استخباراتياً قبل أن يتم حسمها عسكرياً.

3 – الضربة الأميركية والردّ الإيراني:

تحت مُسَمّى عملية «مطرقة منتصف الليل»، أقدَمت الولايات المتحدة على قصف ثلاث مُنشآت نووية إيرانية (نطنز، أصفهان وفوردو)، وهي جميعها خاضعة للإشراف الكامل لـ"الوكالة الدوليّة للطاقة الذريّة". وعن ذلك، قال الرئيس ترامب إنه تمّ إسقاط حمولة كاملة من القنابل على الموقع النووي الأساسي في «فوردو»، مُدّعِياً بأن هذا المفاعل "انتهى". وفي السياق، أكّد المُحَلّل العسكري الإسرائيلي رون بن يشاي، في صحيفة "يديعوت أحرونوت"، أن "هدَف الحرب على الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ليس استهداف المُنشآت النووية فقط، وإنّما استهداف النظام الإيراني لدرجة إسقاطه. وفي إسرائيل، يَدّعون أنه فقط إذا سقط النظام، ستكون إسرائيل مُحَرّرة من نووي إيران"(موقع عرب 48 – 2025/6/13).

وفي الواقع، لا يُمكن فصل الضربة الأميركية الإجرامية على مواقع إيران النووية السلمية، عن سياقها الاستراتيجي؛ فهي لم تأتِ كمُجَرّد دعم تكتيكي لـ" إسرائيل"، بل كدخول مباشر في ميدان الحرب، بما يحمله ذلك من دلالات حول طبيعة المعركة وتوازناتها، عِلماً أنها استهدفت ما لم يستطع العدو بلوغه، أي البنية التحتيّة العميقة للبرنامج النووي الإيراني. كما أنها وَجّهت رسالة سياسية واضحة بأن الولايات المتحدة مُستَعدّة للتدخّل

عسكرياً في حال استمرّت إيران بالتمسّك بثوابتها من دون تقديم تنازلات جوهريّة، مع مواصلة دكّ العمق الاستراتيجي للكيان، بما يُضعفه ويُعَزّز موقع طهران في المُعادلة. وقد اتّسم الردّ الإيراني بالتدرّج والاستنزاف، وتَركّزت عملياته على العمق الإسرائيلي، العدو المُباشر، والقاعدة الأميركية الأهم في المنطقة، ما يُشَكّل نكسة للنفوذ الأميركي برمّته. وفي مُقابل الرسائل الأميركية الردعيّة والتحذيريّة، استهدفت الضربات الإيرانية تقويض الأمن الإسرائيلي، وتحدّي هدف الردع الأميركي – الإسرائيلي المُشترك. كما حاولت طهران فرض مُعادلة جديدة تُعيد التوازن إلى المشهد الإقليمي، وتُقَدّم نفسها كقوّة قادرة على المسّ برموز التفوّق الاستراتيجي الأميركي في المنطقة، وفي مُقَدّمتها "إسرائيل". والواقع أن استمرار هذا النوع من الردّ الإيراني، خلال الحرب أو ما بعدها، يُمَثّل أساساً لمُعادلة ردع مُضادّة تُتيح للجمهورية الإسلامية الاستمرار في سياساتها الداخلية والخارجية من دون خضوع أو تنازل قَسري. (صحيفة الأخبار، 2025/6/24).

المُراسِل العسكري في صحيفة «يديعوت أحرونوت»، يوسي يهوشع، قدّم، من جهته، قراءة تفصيلية للوضع، مُشيراً إلى أن إسرائيل تعمل حالياً على تقييم حجم الأضرار التي لَحقت بمُنشأة «فوردو» ومدى تأثيرها الفعلي في تأخير البرنامج النووي الإيراني. وطرَح تساؤلات بشأن الحاجة إلى خطوات إضافية، من مثل محاولة تغيير النظام الإيراني نفسه؛ لكنه أكّد أن الخيار المَطروح حالياً هو ما يُعرَف بـ «نموذج لبنان»، أي منح إسرائيل «حريّة العمل لضَرب أي عملية تسليح إيرانية مُستقبَلاً»، بما يشمل الصواريخ الباليستية والبرنامج النووي؛ وهو ما تَعتبره تل أبيب الإطار الأنسب لإنهاء الحرب. وعن الخيارات المُتاحة أمام إسرائيل، طرَح رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية الأسبق، عاموس يادلين، ثلاثة سيناريوات: الأوّل، الاكتفاء بالإنجاز العسكري الحالي والسعي لإنهاء الحرب سريعاً، على الرغم من محدوديّة نتائجها على المدى الطويل؛ الثاني، التصعيد عبر توسيع بنك الأهداف، بما يشمل البنى التحتيّة الإيرانية ومراكز القيادة، من دون وجود خطّة واضحة لإنهاء الحرب؛ والثالث، تعميق الإنجاز العسكري، مع العمل في الوقت نفسه على بلورة تفاهمات لإنهاء الحرب بشروط تَحفظ المَكاسب وتردع إيران مُستقبلاً؛ وهو السيناريو الذي يَراه يادلين الأكثر توازناً، خاصة إذا استُهدِف المدنيّون الإسرائيليّون، إذ يجب حينها توجيه ضربة مُباشرة إلى رموز النظام في طهران. هذا فيما تنَبّهت روزماري كيلانيك، مُديرة برنامج الشرق الأوسط في مؤسّسة «DEFENSE PRIORITIES» البحثيّة الأميركيّة، إلى أنّ «الولايات المتحدة مُعَرّضة لخطَر الانجراف إلى حرب أخرى في المستقبل لتغيير النظام، قد تُغرِق الولايات المتحدة في الشرق الأوسط لعقود أخرى.« وبرغم أن ترامب قال إن الضربات العسكرية تَهدف إلى دفع إيران نحو التوصّل

إلى اتفاق بشروط أميركية، فإنّ بعض المُحَلّلين حَذّروا من أنه من غير المُرَجّح أن تستسلم طهران تحت الإكراه. (المرجع السابق).

رئيس وزراء "إسرائيل" الأسبق، إيهود باراك، اعتبر أن إسرائيل أمام اختبار طويل ومؤلم، وهي لا تستطيع وحدها إعلان حرب تستهدف إزالة النظام الإيراني. وأكّد حسبما أوردَت صحيفة "هآرتس" العبرية، أهميّة التنسيق مع الحلفاء الدوليين لمواجهة التحدّيات الاستراتيجية التي تفرضها طهران. وأشار إلى أن العملية العسكرية الأخيرة حقّقت "إنجازات كبيرة"؛ لكن إسرائيل تقف أمام "اختبار طويل ومؤلم" في المرحلة المُقبلة، وتابع: "لكن أجواء النشوة في الشارع، وفي الإعلام، وفي إعلان رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتنياهو عن "إزالة التهديد النووي الإيراني"، هي سابقة لأوانها وبعيدة عن الواقع." (موقع روسيا اليوم، 2025/6/15).

كما كشَفت القناة 12 العبرية (موقع معاً، 2025/6/14) بأن أهداف العملية العسكرية الإسرائيلية ضدّ الجمهورية الإسلامية الإيرانية تتمثّل في: "إلحاق أضرار جسيمة بالبرنامج النووي، وتدمير برنامج الصواريخ الباليستية، وإحباط خطّة تدمير إسرائيل الإيرانية عبر هجوم برّي؛ بالإضافة إلى تهيئة الظروف للقضاء على البرنامج النووي الايراني على المدى الطويل، من خلال الوسائل الدبلوماسية." ووفقًا لتقرير نشرَه موقع "أكسيوس" الأمريكي، ونقلَته عدّة وسائل إعلام عبرية، فإنّ العملية التي وُصِفَت بأنها "الأضخم ضدّ إيران منذ عام 1979"، وجاءت بعد ثمانية أشهر من التحضيرات الاستخباراتية والعسكرية الرفيعة المستوى، تَخَلّلتها اتصالات سريّة بين القيادة الإسرائيلية ومسؤولين أمريكيين بارزين. وأفاد التقرير أن "الولايات المتحدة كانت تُظهِر مُعارَضة شكليّة أمام الإعلام، لكنّها في الغرف المُغلقَة لم تكتفِ بالصمت، بل مَنَحت الإسرائيليين الضوء الأخضر الصريح".

في السياق، رأى الكاتب الأميركي ديفيد إغناتيوس، في مقال بصحيفة واشنطن بوست الأميركية، أن بدء صراع مع إيران يبدو سهلًا، لكنّ إنهاءه لا شك أنه مُهِمّة مُعَقّدة، مُبرزاً أن هذا درس قديم تعلّمته الولايات المتحدة و"إسرائيل" منذ عقود من الصراعات المُتَكرّرة مع طهران. وختَم المقال بالقول إنه في ظلّ غياب رؤية استراتيجية لما بعد الضربة، تبقى المخاوف قائمة من أن تتحوّل هذه العملية إلى شرارة لصراع طويل الأمَد بالمنطقة، قائلاً إن إسرائيل فتَحت باباً واسعاً للحرب، لكن إغلاقه قد يكون أصعب بكثير من فَتحه. (واشنطن بوست، الجزيرة نت، 2025/6/14).

4 – تغيير في المُعادلات – لصالح من؟

مع تواصل العدوان الإسرائيلي على إيران، سعَت تل أبيب وحلفاؤها الغربيون وبعض العرب، لتحقيق أكبر قَدْر من المَكاسب في حال لم يَبْلغوا هدف إسقاط النظام في طهران، خاصّة أنه بدون إسقاط النظام أو القيام بغزو برّي – وكلاهما مُستَبعد – فمن المُرَجّح أن يؤخّر العدوان الجديد البرنامج النووي الإيراني، لا أن يُدَمّره كلّياً.

في الإطار نفسه، أكّد الناطق باسم «منظّمة الطاقة الذريّة الإيرانية»، بهروز كمالوندي، في مُقابلة مع التلفزيون الإيراني، أن «على الجميع أن يعلم أن هذه الصناعة مُتَجذّرة في إيران، ولا يمكن اقتلاع جذور هذه الصناعة الوطنية»، قائلاً: «صحيح أن أضراراً لحِقت بنا، لكنّها ليست المرّة الأولى التي تتعرّض فيها هذه الصناعة لأذى». وأشار كمالوندي إلى أنه «في السابق أيضاً وقعَت حوادث مُشابهة، وتمَكنّا فوراً من تعويض الأضرار بفعل الإمكانات والقدرات المُتَوفّرة لدينا»، مُضيفاً: «بطبيعة الحال، يجب أن تستمرّ هذه الصناعة، ولن يَتوقّف نُمُوّها».

الجدير بالذكر هنا، والخطير، أنه في كلّ مرّة تشتدّ فيها الحمَلات الصهيونية الغربية على إيران، يُستعاد الحديث عن تقسيمها إلى دويلات إثنيّة ومذهبيّة؛ عِلماً أن مثل هذا الشعار بلغ ذروة زخمه في عهد الرئيس الآذربيجاني في التسعينيات، أبو الفضل ألتشي بك، الذي كان يُجاهِر عَلَناً بالدّعوة إلى تقسيم إيران. (صحيفة الأخبار، 18 /2025/6). ومع انطلاق تجارب رسم خرائط جديدة في الوقت الحالي، تعود هذه النغمة إلى الظهور، فيما ليس خافياً أن مثل تلك الخرائط سَجّلت نجاحاً واضحاً في العراق، مع نَيْل الأكراد هناك فدراليّة كاملة، هي في الواقع شبه دولة مُستَقلّة يحلم بمثلها كلّ أكراد المنطقة. وإذا كانت لهؤلاء حقوق يجدر أن يَنالوها حيث هم، وفي مُقَدّمها الاعتراف بهويّتهم الثقافية، فإن الغرب حَوّل مَطالبهم المُحِقّة إلى ما يُشبِه «قميص عثمان» سياسي، مُمتَطياً مُشكلات الأقليّات، ومُظَهّراً بالقوّة، ولا شيء سواها، أن نجاح الجماعات الأقلّوية في نَيْل حقوقها، مُرتبط باستظلالها بالمشروع الغربي (المرجع نفسه).

وبما أن البُعد الكردي من مُشكلات الأقليّات في الشرق الأوسط، كان الأكثر بروزاً في العقود الأخيرة، فقد تَقَدّم وضع الأكراد في إيران بالواجهة، مع بدء الحرب الاستعمارية على هذا البلد. وربّما يأمل أكراد إيران، وعددهم لا يقل عن 7 إلى 8 ملايين نسمة، في أن يتكرّر السيناريوان العراقي والسوري في بلَدهم، عسى أن يُفتَح الباب أمام مشروع استقلال «كردستان إيران»(المرجع السابق).

وعلى صعيد أنصار إيران في المنطقة، لا شك بأن "إسرائيل"، عندما قرّرت الدخول في حرب مع إيران، قد أخذَت في الحسبان أن طهران لن يكون في مَقدورها الاتّكال على حلفائها؛ فهم في حالة صعبة جداً في فلسطين، ويُواجهون تحدّيات كبيرة في لبنان، والنظام الحليف لها سقط في سوريا، وحقّق الأميركيون نجاحاً كبيراً في تحييد المقاومة العراقية... وهذا كلّه جعَل العدو يشعر بأنه أكثر راحة في مُحاربة إيران. وليست هذه الحرب ضدّ إيران مُجَرّد تصعيد عسكري عابر أو ردِّ فعل مؤقّت، بل هي ذروة صراع استراتيجي عميق الجذور، يمتدّ على عقود من العداء التاريخي، والخلافات الأيديولوجية، والتنافس الإقليمي، والتهديدات المُتبادَلة المُستمرّة، فيما لا يقتصر نطاقه على الجبهات العسكرية أو الحدود الجغرافية، بل يشمل الاقتصاد، والتكنولوجيا، والعلوم، والأمن السيبراني، والعلاقات الدولية، وحتى الأكاديمية.

وفي السياق، يُنظَر على نطاق واسع إلى مضيق «هرمز» على أنّه ورقة ضغط قادرة على فرض تَكلفة مُباشرة على الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، نظَراً إلى أنّ إغلاقه سيؤدّي إلى ارتفاع أسعار النفط، وزيادة شبه فوريّة في التضخّم في الولايات المتحدة وجميع أنحاء العالم. وبالفعل، أفادت شبكة «سي أن أن» الأميركية بأنه في حين لم تَحدث أي اضطرابات كبيرة في إمدادات النفط العالمية حتى الآن، فإن الهجمات الإسرائيلية، ثمّ الأميركية، على إيران، هَزّت المُستثمرين، وهو ما أدّى إلى ارتفاع العقود الآجلة للنفط بنحو 10% منذ بدء الأعمال العدائيّة، وسط مخاوف من أن إيران قد تردّ بتعطيل الشحن في «هرمز». ووسط ترقّب للردّ الإيراني، قال روب ثوميل، المسؤول في شركة الاستثمار في الطاقة «تورتويز كابيتال»، في حديث إلى الشبكة، إن أيّ خلَل مُحتمَل في الممرّ البحري من شأنه أن يتسبّب في ارتفاع أسعار النفط إلى نحو 100 دولار للبرميل.

إنّ منطق سياسة "امتثل أو تُقصَف" الذي تعمل "إسرائيل" وأميركا على فَرضه على إيران والمنطقة، إنّما يرتكز على الاعتقاد بأن إيران ضعيفة حاليًا، وبالتالي يمكن إجبارها، ومؤيّديها، على قبول مَطالب مُبالَغ فيها. وتُصَوَّر إيران على أنها تُعاني من دفاعات جويّة مُتدهورة، واقتصاد مُنهَك، وسياسة داخلية هشّة، وشبكة مُشَتّتة من "الوكلاء" الإقليميين. كما أدّى اغتيال الولايات المتحدة للجنرال الشهيد قاسم سليماني – أبرز الاستراتيجيين الإيرانيين – مطلع عام 2020 إلى تراجع محور المقاومة الإيراني. كما أثار هجوم "حماس" في 7 أكتوبر 2023 على "إسرائيل"، انتقامًا عنيفًا ضدّ كلٍ من "حماس" في غزة وحزب الله في لبنان، ممّا سَرّع من هذا التراجع. ويُمثّل سقوط نظام الأسد في سوريا أخطر انتكاسة استراتيجية لإيران ومحور المقاومة منذ عقود، وهي تُضاهي إطاحة شاه ايران عام 1979. لكن إيران ليست ضعيفة كما تبدو؛ وحتى "إسرائيل" نفسها تعترف بأن

القضاء الكامل على التهديد الإيراني، خاصّة في المجال النووي، بات شبه مستحيل؛ ذلك أن هذا البرنامج لم يَعُد يعتمد فقط على المنشآت الفيزيائية، بل على الخبرة العلميّة والتكنولوجيا المُتطوّرة.

وفي المُحَصّلة، إن الهدف النهائي لكلّ طرف، هو إرهاق الطرف الآخر وإضعاف إرادته، حتى يصل إلى نقطة يقرّ فيها بأن الاستمرار في المُواجهة لم يَعُد مُجدِياً. ولذلك، لم تَعُد القوّة العسكرية وحدها العامل الحاسم، بل أصبحت الإرادة السياسية والنفسية، وقدرة القيادة على إدارة الضغوطات الداخلية والخارجية، من العناصر الأساسية في تحديد مَسار الصراع ونتائجه . ويبدو أن المنطقة مُقبِلة على مشهد إقليمي جديد، لا تقتصر تداعياته على الجغرافيا المُباشرة للنزاع، بل قد تمتد إلى ساحات دولية ترتبط بحسابات الطاقة والتحالفات الجيوسياسية الكبرى. (صحيفة الأخبار، 2025/6/16).

أما الخبير العسكري، يوسي ميلمان، فأبدى تَشَكّكه في دوافع الحرب أصلاً، مُحَذّراً من أن «الإيرانيين مُستعدّون لتحمّل المُعاناة، كما أثبَتوا خلال حربهم مع العراق». واعتبر أن «استمرار المعركة سيؤدّي في النهاية إلى تسوّل الإسرائيليين وقف إطلاق النار، بينما إيران ستَرفض». (المرجع السابق). بالمقابل، زعَم رئيس أركان جيش العدو، إيال زامير، أن إيران تمثّل تهديداً مُرَكّباً وليس خَطرًا مُنفردًا. ودعا إلى شن هجوم وقائي تراكمي، أي تنفيذ ضربات جزئية مُتَكرّرة تستنزف المخزون المعنوي والعسكري للنظام، وتُضعِف صورته أمام الداخل والخارج. واقترح كذلك الدّمج بين الوسائط العسكرية والسيبرانية والنفسية لإنهاك الخصم وإيجاد بيئة من الشلَل الداخلي، مع التأكيد على أهميّة بناء تحالفات أمنيّة عميقة مع دول الخليج.

ويعتقد زامير أن ضَرب إيران كفيل بانهيار حلفائها في المنطقة، ممّا سيُتيح اختيار التوقيت المُناسب لاستئناف الحرب القاضية على المقاومة في لبنان. ويعتقد زامير أن العملية الأخيرة لم تكن عسكرية فحسب، بل جَسّدت مدرسة صهيو أميركية جديدة في ذهنيّة إدارة الصراع مع إيران، وهي تقوم على الضرب الاستباقي، والتفكيك المنهجي، والتنسيق الإقليمي المُتعدّد الأدوات. ويُشَكّل هذا التحوّل في العقيدة الإسرائيلية تجاه إيران لحظة فارقة في تاريخ المُواجهة بين الطرفين (المرجع السابق).

5 – التكيّف مفتاح النصر:

يُعَلّمنا التاريخ العسكري أن "التكيّف" هو مفتاح النصر، وأن العقيدة التي لا تتطوّر تتحوّل إلى عبء. ولذلك، فإن استمرار "إسرائيل" وأميركا في الاعتماد الحصري على الضربات الجويّة، دون استثمار سياسي في خنق

البيئة الحاضنة لإيران، قد يؤدّي إلى إنهاك استراتيجي. وكذلك، فإنّ تمسّك إيران بمنطق "الرد الاعتباري" دون بناء قدرة نوعيّة رادعة دائمة، سيَجعلها مكشوفة أمام أيّ هجوم جديد. وواشنطن، التي كانت تاريخيًّا الضامن الأوّل لأمن الخليج، أصبحت تُظهِر مَيْلًا إلى تقليص وجودها المُباشر، وتفويض بعض أدوار الردع إلى حلفائها المحليّين، وفي مُقَدّمتهم "إسرائيل". هذا التحوّل لا يعكس فقط تَغيّرًا في أولويّات واشنطن الخارجية، بل أيضًا في رؤيتها لدور شركائها الإقليميين، الذين يُطلَب منهم الآن تمويل وتحمّل أعباء الأمن الإقليمي.

لقد دَشّنت الضربة الأميركية –الإسرائيلية المُشتركة – بما حَمَلته من لؤم وتكامل عملياتي– عهدًا جديدًا من العقيدة القتالية الصهيو – غربية، التي انتقلَت من الردع السلبي إلى المُبادرة الحاسمة؛ كما أجبَرت إيران على مُغادَرة منطقة الراحة الاستراتيجية، المُتمثّلة في عقيدة "الصبر الاستراتيجي"، إلى مربّع المُواجهة المُباشرة.

6 – خاتمة:

تُشَكّل الحرب الصهيونية الاستكبارية الأخيرة على إيران لحظة فارقة في مُعادلات الشرق الأوسط، لما تحمله من احتمالات التصعيد الواسع، وتغيير التحالفات، وإعادة تعريف موازين القوى والاستراتيجيات. إنّها مزيج من العمليات الاستخباراتية الدقيقة (الموساد) والطيران المتطوّر (F-35)، اللذين منَحا كيان الاحتلال تفوّقًا تقنيًا في الضربة الأولى (مجلّة المرصد، 2025/6/15). لكن هذه الحرب لن تنتهي أبداً ولن تُحسم في ميادين القتال فقط، بل في عمق الجبهات الداخلية أيضاً، وفي توازنات القوّة والمشروعيّة الشعبية. وفي ضوء ما سبَق، يتّضح أن الحرب لم تصل بعد إلى خواتيمها، وأن الضربة الأميركية الجديدة، وإن كانت تُسَوَّق كخطوة لإنهائها، قد تكون بداية لمرحلة جديدة أكثر تعقيداً وتصعيداً. فبدَلاً من أن تُمَهّد الطريق للحلّ، قد تؤدّي إلى توسيع رقعة المواجهة، بما يُعيد رسم توازنات القوّة في الإقليم لعقود قادمة.

باختصار، لقد أصبحت الحرب الإسرائيليّة على إيران، بفضل الانخراط الأميركي فيها، أكثر ارتباطاً بمستقبل الشرق الأوسط بأكمله، وليس بمصير البرنامج النووي الإيراني فحسب. وبالتالي لا يمكن فصل الضربة الأميركية عن سياقها الاستراتيجي؛ فهي لم تأتِ كمُجَرّد دعم تكتيكي لـ "إسرائيل"، بل كدخول مباشر في ساحة الحرب، بما يحمله ذلك من دلالات حول طبيعة المعركة وتوازناتها؛ عِلماً أنها استهدَفت ما لم يستطع العدو بلوغه، أي البنية التحتيّة العميقة للبرنامج النووي الإيراني. كما أنها وَجّهت رسالة سياسية واضحة بأن الولايات المتحدة

مُستَعدّة للتدخّل عسكرياً في حال استمرّت إيران بالتمسّك بثوابتها من دون تقديم تنازلات جوهريّة؛ وبطبيعة الحال، في مُواصلتها دكّ العمق الاستراتيجي لكيان الاحتلال، بما يُضعِفه ويُعَزّز موقع طهران في المُعادلة.

إنّ ما جرى في هجوم 22 يونيو/حزيران 2025، شكّل تحوّلاً جذرياً، وخروجاً علنياً على كلّ تلك المُعادلات وقواعد الاشتباك، حتى لو كَلّف ذلك المُجازفة بحرب واسعة (مركز الجزيرة للدراسات).

في الخلاصة، ومهما خَلّفت الضربات الأميركية من أضرار في المنشآت الإيرانية، إلّا أن هذا لا يعني أن المنطقة ذاهبة نحو السلام الأميركي – الإسرائيلي. وما يأمله الرئيس الأميركي من أن تؤدّي الضربات القاسية إلى جَلب طهران إلى طاولة الاستسلام لن يكون أكثر من وَهْم. ومستقبل هذه الحرب يتوقّف على قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على ضبط الإيقاع، وتفعيل خطوط التفاوض، وضمان ألّا تنفلت شرارة الحرب نحو مواجهة إقليمية كبرى. وما لم يتحقّق ذلك، فإن الشرق الأوسط مُقبلٌ على مرحلة جديدة من التنافس الاستراتيجي المفتوح، حيث تُرسَم خرائط الردع والسيادة بالردع التكنولوجي، والطيران المُسَيّر، والتجنيد العقائدي والإعلامي.

(مجلّة المرصد، العدد 8017، تاريخ 2025/6/19).